

الجريمة الأولى

﴿ انظر الصورة التاريخية في هذا الجزء ﴾

إذا تصفحنا الكتب التاريخية للفتيش فيها عن بدء الشرور وأصلها بين
الورى يتودنا البحث بعد أخذ ورد الى التوراة فهي من خيرة المراجع في
هذا الشأن .

واذل شر تشوم لنا التوراة هو سقوط آدم وحواء في الخطيئة ومخالفتهم
أوامر البارئ . وهذا الشر هو من قبيل اعتداد الإنسان بنفسه وطموحه
على حقارته ، الى مساواة الاله . ولذلك كان جزاؤه الطرد من الفردوس ،
ومقاساة الاوصاب والالام ، وحرمانه المخلود .

والشر يعود الشر . وإذا تعرض الإنسان للخطيئة فقد يقدم على صفاتها
وكبارها . وهكذا جرى . فان الخطيئة الثانية التي حدثت بعد الطرد من
الفردوس كانت جريمة فظيعة سلب بها الاخ حياة اخيه - وهي قتل قايين
بن آدم أخاه هابيل .

سبب هذه الجناية ، على ما روت التوراة ، ان هابيل وقايين قد
ذبحتا لله فقبل منهما ذبيحة هابيل ورفض الاخرى . فاعتاظ قايين وحسد
أخاه على النعمة التي نالها في عيني الرب قتله .

اي ان الجريمة الاولى في هذا الكون كان أصلها الحسد

ولكن متفهمي التاريخ من المسلمين يضيفون الى ذلك شيئاً آخر غريباً -
وهو شجرة قابيل على اخته الحسناء من اخيه هابيل
من لا يوم من عند قراءته هذه الكلمات بالمثل القائل - "فخس عن
الامراة" ؟ !

وهاك القصة كما وردت في كتب التفسير الاسلامية -

كانت حواء لا تلد من البنين الا نوء امين فولدت في يادى الامر قابيل
(قابيل) ونوء امته في الجنة بلا وحم ولا وصب . ثم ولدت هابيل واخيه في
الارض بعكس ذلك . ولما شب بنو آدم خير ابوهم كلاً منهم ان يتزوج
اي اخواته شاء الا نوء امته التي تولد معه ، فافسها لا تحمل له . ولم يكن
يومئذ من النساء الا حواء وبساتها . فلما ادرك قابيل سن الزيجة امره ابوه
ان يتزوج نوء امه هابيل . وأمر هابيل ان يتزوج نوء امه اخيه قابيل . فرفض
هابيل بذلك وأباه قابيل وكرهه نكرها عن اخت هابيل ، ورفض باخته لانه
اكان يحبها . وقال - نحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض ، فانا احق
باختي . وقيل ان اخت قابيل كانت على جانب عظيم من الحسن فظن
بها على اخيه وارادها لنفسه . فلما وقع الخلاف وطال النزاع بين البنين وأصر
قابيل على رفض ما أمره به ابوه قال له آدم - " يا بني ، قرب قرباناً ، وليخرب
اخوك هابيل قرباناً ، فايكما قبل الله قربانه فهو احق بها " . وكان قابيل على
بدر الارض وهابيل على رعاية الماشية ، فحرب قابيل قمحاً وقرب هابيل من
ابكار غنسه . فارسل الله ناراً بيضاء فاكلت قربان هابيل . وبذلك كان

الصور التاريخية



ادم وحواء وابنه هابيل المقتول

المصور رينولد

الله يقبل القربان • فنضب قابيل وغلب عليه انكبر واستحوذ عليه الشيطان
وقال لآخيه -

« لاقتلك حتى لا تكون اخي زوجة لك »

فقال له هابيل - « انما يتقبل الله المتقين • لكن بسطت اليّ يدك لتقتلني
ما انا باسط يدي اليك لاقتلك » • فاتبعه قابيل الى البرية حيث كان فيه
ماشيته وقتله •

وهكذا حدثت اول جريمة على الارض •

ومن الغريب ان اول من مات من بني البشر على الارض مات قتلاً

